سلسلة تفريغات شبكة بينونة

ضروريات

لابد للمرأة المسلمة منها

الشيخ يوسف بن حسن الحمادي

قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@BaynootnanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يَسرُّ شَبَكَةَ بَيْنُونَةَ لِلعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ أَنْ تُقَدِّمَ لَكُم تَفْرِيغًا لِمُحَاضَرةٍ

بعنوان

{ ضرورات لابد للمرأة المسلمة منها }

للشيخ

يوسف الحمادي

-حفظه الله تعالى -

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد.

فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكلا ضلالةٍ في النار.

"ضرورات لا بد للمرأة المسلمة منها" كلمات وجيزة إلى كل أختٍ تريد رضا الله تعالى والدار الآخرة، هذه الضرورات على اسمها، فلا غنى لمسلمةٍ عنها، بل بتركِ المرأة المسلمة لهذه الضرورات ضَعْفُ إيمانها ونُقْصَانُ دينها ونزول قَدْرِها عند ربِّها جل وعلا، وفي الإقبال على هذه الضرورات نجاتُها وعزّها في الدنيا والآخرة، وفي تَعلُّمِ هذه الضرورات فِقْهُ المرأة المسلمة لمراد الله عز وجل ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم لما هو مطلوبٌ منها، وبهذا تَسْعَدُ المرأة المسلمة في دنياها وفي أُخراها.

تنبع هذه الضرورات للمرأة المسلمة وتُوجّه إليها من جهة قدرها عند الله عز وجل، ومن جانب رعاية الله لها، وأَيُّ شرفٍ وكرامة أعظم من استقامة المرأة على ما يحبه الله تبارك وتعالى ويرضاه منها؟ وأَيُّ شرفٍ وكرامة أعظم من استقامتها على ما يرشدها إليه نبيها صلى الله عليه وسلم؟ وأَيُّ خيرٍ أعظم مِنْ أخذِ المرأة لشيءٍ يَحفظُ عليها عقيدتها ويزكّي نفسها ويصون عِرْضَهَا ويدفع الشرَّ عنها وتَسْلَمُ من كيد أعدائها ومن المتآمرين عليها.

إذا تبيّنَ لكِ حاجتكِ إلى هذه الضرورات، فإني أنتقل إلى بيان هذه الضرورات على وجه الاختصار، فأقول وبالله التوفيق:

أولى هذه الضرورات: سلامة عقيدة المرأة المسلمة هو سر نجاتها عند خالقها عز وجل، فماذا تعرفين عن هذه العقيدة؟ وما أصولها؟ وما هي آثار هذا الاعتقاد؟ وما مصادر هذه العقيدة؟ وكيف تُفهم هذه العقيدة فهمًا سليمًا يوافق مراد الله عز وجل ومراد نبيه صلى الله عليه وسلم؟ أسئلة لا بد أن تقف المرأة عندها، وأن تسأل نفسها، وأن تنظر مدى حبها منها.

هل تعلمين أن دراستكِ للعقيدة الإسلامية طريقٌ لمعرفة الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وأفعاله الحكيمة عز وجل؟ هل بلغكِ أنَّ من عَرَفَ الله عز وجل بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه الله جل وعلا ولا بد؟

نعم، فإن من عرف الله عز وجل حق المعرفة، عرف الله جل وعلا معرفةً قائمةً على أساس الكتاب والسنة، وحّد الله عز وجل توحيدًا خالصًا من كل شائبة شركٍ أو بدعةٍ أو معصية، واستسلم لله تبارك وتعالى استسلامًا كاملًا.

يقول الصحابي الجليل سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه: قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا بعدك، قال عليه الصلاة والسلام وهو الناصح: «قُلْ: آمنتُ بالله، ثُمَّ اسْتَقِم»[١]، وعند النسائي من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قلت: **يَا نَبِيَّ اللهِ: مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى حَلَفْتُ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِهِنَّ - لِأَصَابِعِ يَدَيْهِ - أَنْ لَا آتِيَكَ وَلَا آتِي دِينَكَ ، وَإِنِّي كُنْتُ امْرَأً لَا أَعْقِلُ شَيْئًا إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللهُ وَرَسُولُهُ ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللهِ: بِمَ بَعَثَكَ رَبُّكَ إِلَيْنَا؟** -يعني بأي شيءٍ بعثك الله تبارك وتعالى إلينا نحن البشر؟- قال عليه الصلاة والسلام: «بِالْإِسْلَامِ»، قُلْتُ: **وَمَا آيَاتُ الْإِسْلَامِ؟** - يعني وما هي علامات الإسلام؟- قال عليه الصلاة والسلام: «أَنْ تَقُولَ: أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَى اللهِ وَتَخَلَّيْتُ» وهذا هو الإخلاص «وَتَخَلَّيْتُ» من ماذا؟ من الشرك وما يتعلق به، «وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ»[٢]، وهذا يبيّن لنا معنى

---

(١) رواه مسلم ٣٨ .

(٢) رواه النسائي ٢٤٣٦ .

الإسلام الذي يريده الله عز وجل، وأن هذه العقيدة مبنية على الاستسلام لله تبارك وتعالى، وعلى الانقياد له عز وجل، وعلى البراءة من الشرك وأهل الشرك.

أيتها الأخت الكريمة: إن تعلّم الاعتقاد الصحيح يعني قيامكِ بأعظم واجبات الدين، فإن من مقتضيات العقيدة الإسلامية التي بُعث بها النبي صلى الله عليه وسلم أن تخاف المرأة المسلمة على نفسها، مِنْ أي شيء؟ تخاف على نفسها من الشرك، وتخاف على نفسها من الوقوع في البدع، وتخاف على نفسها من ارتكاب المعاصي والآثام التي تؤثر في التوحيد، فهذا شأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهذا هو كلام الرسل صلوات ربي وسلامه عليهم.

ها هو إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهو مَنْ هو في تحقيق التوحيد وفي الدعوة إلى هذه العقيدة، وفي بيانها للناس، وفي التضحية من أجلها، مع هذا كله يقول: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾[إبراهيم:٣٥]، ويقول نبينا عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ» قالوا: **وما الشرك الأصغر؟** قال عليه الصلاة والسلام: «الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً»[(١)].

---

(١) رواه أحمد في المسند حديث:٢٣٠٣١ .

فهذا الاعتقاد العظيم يستدعي أن ينطق هذا اللسان بالإيمان، وأن تعمل هذه الجوارح بطاعة الرحمن سبحانه وتعالى، وأن يُقرّ هذا القلب بما ورد عليه من الحق ومن الأمور الغيبية، وألا يتردد في تصديق ذلك أبدًا، ما أسعدَ المرأة المسلمة وأطيبَ أخلاقها إذا تعلمت العقيدة الإسلامية وفَهِمت معنى الإيمان بالملائكة، ومعنى الإيمان بالكتب، ومعنى الإيمان بالرسل، ومعنى الإيمان باليوم الآخر، ومعنى الإيمان بقضاء الله تبارك وتعالى وقدره، ودرست ثمار هذا الاعتقاد العظيم، ووقفت على الآثار الحميدة على هذا الاعتقاد في حياتها.

فالله الله في هذه العقيدة العظيمة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله عز وجل، والتي ضحّى صلى الله عليه وسلم من أجلها، وصبر من أجلها، وابتُلي من أجلها، وحُورِبَ من أجلها، وأوذي من أجلها، وطُرد من أجلها، وأُخرج من وطنه من أجلها، وشُتم من أجلها، وحُوصر صلى الله عليه وسلم من أجلها، وما نقموا منه صلى الله عليه وسلم إلا أن قال لهم: قولوا لا إله إلا الله تُفلحوا، هذا الذي نقموه منه صلى الله عليه وسلم، وإلا أنَّ هذا لم يُثنه صلى الله عليه وسلم على الثبات على هذا الاعتقاد وعلى الدعوة إليه، بل وأن يختم صلى الله عليه وسلم حياته بالتحذير مما يضاد هذه العقيدة.

إن من الضرورات التي لا بد للمسلمة منها: أن تتيقن يقينًا لا شك فيه أن

من أسباب نجاتها واستقامتها على الحق وانضباط سلوكها هو اتباعها لنبيها صلى الله عليه وسلم، وتأسّيها به صلوات ربي وسلامه عليه، وأن تأخذ بهديه، وأن تعمل بتوجيهاته في كل شيء، في الأفراح والأحزان، وفي السفر والإقامة، وفي الرضا، وفي الحب والبغض، وفي العلم والعبادة، وفي الأخلاق والتعامل، إلى غير ذلك.

يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنه: كُنَّا جلوسًا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخطّ خطًا –أي مستقيمًا–، وخطّ خطين عن يمينه –أي عن يمين هذا الخط–، وخطّ خطين عن يساره، ثم وضع صلى الله عليه وسلم يده في الخط الأوسط، فقال: «هَذَا سَبِيلُ اللهِ» ثم تلا هذه الآية: ﴿**وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ**﴾[الأنعام:١٥٣] (١).

بهذا يتبيّن لنا من خلال هذا الحديث العظيم أن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي صراط الله المستقيم الذي يجب علينا أن نتبعه، وأن من سار على هذا الصراط وتمسك به دخل الجنة، ومن انحرف عن هذا الصراط وحاد عنه فهو عاصٍ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ومُتوعّد بدخول النار والعياذ بالله، روى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله

---

(١) رواه ابن ماجه ١١

صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى» يعني إلا من رفض دخول الجنة، وهنا يأتي السؤال: ومن يأبى؟ قال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»[1] لذا كان حَقُّ نبينا صلى الله عليه وسلم والأخذ بسنته أمرًا لازمًا لا مفر منه.

وإن من المهمات في حياة المرأة المسلمة أن تُحسن التعامل مع سنة النبي صلى الله عليه وسلم، كيف تتعامل مع السنة؟ وكيف تحيا معها؟ وكيف تجعلها واجبًا عمليًا في حياتها؟ فالجواب: إن من حسن التعامل مع سنة النبي عليه الصلاة والسلام أن تتحقق المرأة مما يُسند إلى النبي صلى الله عليه وسلم من أحاديث عندما يَصِلُهَا حديث عنه صلى الله عليه وسلم، خصوصًا ما يروّج عبر وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة التي لا تخفى عليكم، فكم في هذه الوسائل من أحاديث مكذوبة على نبينا عليه الصلاة والسلام، وكم فيها من أحاديث ضعيفة، وكم فيها من أحاديث لا أصل لها عن نبينا عليه الصلاة والسلام، فالواجب هنا هو التثبت عنه صلى الله عليه وسلم حتى لا تقع في الكذب عليه صلى الله عليه وسلم.

على المرأة المسلمة أن تتعلَّم هَدْيَهُ صلى الله عليه وسلم في الأعمال

---

(١) رواه البخاري ٧٢٨٠

والعبادات، كيف صلّى صلى الله عليه وسلم، وكيف صام عليه الصلاة والسلام، وكيف زكّى، وكيف حج، وكيف ذَكَرَ الله تبارك وتعالى، وكيف دعا الله عز وجل، وكيف عالج الأخطاء، وكيف تعامل مع الناس، إلى غير ذلك، فإن تعلمتي هذا تكونين بإذن الله مع سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وتعيشين سنته واقعًا عمليًا في بيتكِ، وفي وظيفتكِ، وفي سوقكِ، وفي مسجدكِ، وفي سيارتكِ، وفي سائر أحوالك.

هذا الاتباع العظيم له عليه الصلاة والسلام إن وُجِدَ في هذه الحياة؛ أثمر ثمرةً عظيمة لكل مسلم ومسلمة ألا وهي محبة الله تبارك وتعالى، قال الله جل وعلا: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[آل عمران:٣١].

على المرأة المسلمة أن تستسلم لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن تعمل بها بعد ثبوتها وتَعلُّمِهَا دون نقاش ودون اعتراض، بل تستسلم للسنة إذا وردت عليها استسلامًا تامًا مع الرضا بهديه عليه الصلاة والسلام، ومع الاستغناء بهذه السنة وهذا الهدي النبوي عن أي سبيلٍ وطريقٍ آخر، قال الله تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[النساء:٦٥] هكذا شأن المسلم، قال عمر بن عبد

العزيز رحمه الله: "لا رأي لأحدٍ مع سنةٍ سنّها رسول الله صلى الله عليه وسلم".

المرأة المسلمة الناصحة لنفسها، الـمُحِبّة لنبيها صلى الله عليه وسلم، تغار على هدي رسول الله عليه الصلاة والسلام، فلا ترضى بالتعرّض لسنته، ولا بالاستهزاء بهديه، أيًا كان هذا الهدي النبوي المستَهْزَئِ به سواءً كان سواكٍ أو كان حجابٍ أو كان نقابًا أو كانت صلاةً أو كان تقصير ثوب إلى غير ذلك، فالمرأة المسلمة ترد هذه المطاعن الواردة على هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقف أمامها.

إنَّ حُبَّ المرأة المسلمة لهدي نبيها صلى الله عليه وسلم يدعوها لأمرٍ عظيم وخَطْبٍ جلل ينافي اتباعه عليه الصلاة والسلام، يدعوها إلى الحذر من البدع، وإلى الابتعاد عن المخالفات الشرعية التي تخالف هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم حذّرنا تحذيرًا مباشرًا من كل أمرٍ يخالف هديه عليه الصلاة والسلام، فقال: «إِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ» وربُّنا سبحانه وتعالى بيّن لنا وأخبرنا أن ديننا كاملٌ لا نقص فيه في وجهٍ من الوجوه، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾[المائدة:٣].

إن من الضرورات التي لا بد للمسلمة منها إذا أرادت السعادة في هذه

الحياة أن تُقْبِلَ على كتاب الله عز وجل، فهذه وصية نبينا صلى الله عليه وسلم، حيث أوصى صلى الله عليه وسلم أبا ذر وقال له: «عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ» لماذا؟ قال: «فَإِنَّهُ ذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ وَنُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ»(١).

ما معنى تلاوة القرآن؟ أهي مجرد القراءة؟ أهي مجرد التلاوة وترديد كلمات هذا الكتاب العزيز؟ الجواب: لا، بل معنى تلاوة كتاب الله: هو العمل بكتاب الله، والوقوف عند حلاله وحرامه، والانقياد لأوامره والانتهاء عن نواهيه، وحسن الإنصات إلى هذا الكتاب العزيز، وقراءة هذا القرآن قراءة طيبة خالية من الأخطاء، مع تدبر هذا الكلام العظيم، مع فقه معانيه، ومع الاستشفاء به عند حصول الأمراض وحصول الآفات، هذا هو معنى تلاوة القرآن: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾[البقرة:١٢١].

إذا تدبرتي القرآن أيتها المرأة الحريصة على دينها تبيّن لكِ أيُّ الناس أنتِ، وتبيّن لكِ شخصيتك على حقيقتها وواقعها، وعرّفكِ هذا التدبر هل أنتِ من الشخصيات القرآنية التي يحبها الله جل وعلا، أم من الشخصيات البعيدة عن تعاليم القرآن والتي يبغضها الله جلا وعلا والعياذ بالله، يقول الحسن البصري رحمه الله: "من أحبَّ أن يَعْلَمَ ما هو؛ فليعرض نفسه على القرآن" تريد أن

---

(١) رواه ابن حبان ٣٦٢.

تصنّف نفسك؟ تريدين أن تعرفي شخصيتك؟ اعرضي نفسك على القرآن، ما مدى قربك وبعدك عن القرآن؛ عندها ستعرفين من أنتِ، بهذا التدبر تكونين متشبهةً بالنبي عليه الصلاة والسلام، ألم يبلغكِ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان خُلُقه القرآن، فبهذا التدبر تَسْلم المرأة من هجر القرآن، وتصبح من الناصحات لكتاب الله تبارك وتعالى.

مِنْ أُسس التوفيق ومن أصول الفلاح لكل مسلمٍ ومسلمة: الإقبال على التفقه في الدين، والعناية بتعلّم أحكام رب العالمين، فهذه ضرورةٌ شرعية، على هذه الضرورة تُبنى صحة كثيرٍ من الضرورات الدينية والدنيوية، وكيف **تعرض** المرأة المسلمة الناصحة لنفسها على التفقه في دينها، والتفقه في الدين من أقوال رب العالمين سبحانه وتعالى، ومن مننه الكبيرة على المرء، قال الله جل وعلا ممتنًا على نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿**وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا**﴾[النساء:١١٣].

إن الأخذ بالتفقه في الدين والسعي لتعلّم أحكام الله عز وجل أخذٌ بنصيبٍ من إرث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والعلم الشرعي المستمد من كتاب الله عز وجل ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم هو حياة القلوب، وهو شفاء الصدور، بالتفقه في الدين تفرّق المرأة المسلمة بين الغيّ والرشاد

والصواب والخطأ والحق والباطل والضلال والهدى، إذا تفّقهتْ المرأة في دينها عرفتْ شرائع الله سبحانه وتعالى، وتبيّنتْ لها أحكام الله جل وعلا، وميّزتْ بين الحلال والحرام، وبين ما يحبه الله تبارك وتعالى ويرضاه وبين ما يبغضه جل وعلا ويأباه، إذا تفقهت المرأة في دينها تبيّن لها الحق الذي عليها أن تسلكه، والباطل الذي عليها أن تجتنبه، هذه بعض الفضائل وآثار التفقه في الدين

أقول لكِ: الهدى بين يديكِ، فهلّا تحركت هذه النفس الشريفة فيما أحسب والله حسيب كل أختٍ ومسلمة لهذا الخير العظيم، هلّا تحرّك هذا القلب للإقبال على التعلّم، هلّا كان لهذه النفس من الأحكام الشرعية حظًا وافرًا به تدرئ الجهل عن نفسها، فإن كنتِ ناصحةً لنفسكِ فكوني كما كانت نساء الرعيل الأول وخيّرات القرون من نساء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

إليكِ هذا الحديث العظيم والموقف المشرق من نساء أولئكِ السالفات الصالحات، يقول أبو سعيدٍ الخدري رضي الله تعالى عنه: **جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ**، يعني أن جلوسك في الغالب مع الرجال، وليس لنا حظًا من هذا الحديث حتى نفقه عنك هذا الدين وأن نتعلم منك الأحكام، قالت: **ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ**، ما هو المطلوب؟ قالت: **فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا**، يعني حدّد لنا يومًا واحدًا،

لماذا؟ قالت: **نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ**، تأملي هذا الحرص العظيم، وهذه الرغبة القوية الأكيدة في تعلّم الأحكام الشرعية، فقال عليه الصلاة والسلام وهو الرفيق الرؤوف الذي يسعى إلى نفع العباد بكل ما يملك عليه الصلاة والسلام، قال: «اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا» قال الراوي: **فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ**»[1]، فهكذا ينبغي أن تكون المرأة المسلمة حريصة ساعية جادّة في كل ما يقرّبها من الله تبارك وتعالى ويزيد في علمها وفي فقهها في دينها.

إن من الضرورات في باب التعلم والتفقه في الدين بالنسبة للمرأة المسلمة: أن تعرف عمّن تتلقى هذا العلم وممن تأخذه، فالعلم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم.

إن من الضروري للمرأة المسلمة حتى ينضبط لها تعلّمها؛ أن تفرّق بين العلماء وبين أشباه العلماء، عليها أن تميّز بين طالب العلم الشرعي الجاد المنضبط، وبين المتعالم الذي يدّعي العلم وينتسب إليه وهو من ليس من أهله، وهذه نقطةٌ علميةٌ منهجيةٌ لا بد من إدراكها وفهمها، والحديث فيها طويل، لكن أقتصر على إشارات.

---

(١) رواه البخاري ٧٣١٠

فأقول: إن من المهمات في هذا الباب أن تعرف المرأة المسلمة صفات العالم الرباني، صفات هذا العالم التي بيّنها الله جل وعلا في كتابه، وفصّلها نبيه صلى الله عليه وسلم في سنته.

فالعالم حقًا وطالب العلم صدقًا هو الذي يَصْدُر في فتاويه وفي تعليمه من الكتاب والسنة، ومما سار عليه سلف هذه الأمة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

هو الذي يؤلّف بين الناس ويجمع الكلمة ولا يفرّق.

وهو الذي يدعو الناس إلى الأناة في الفتن والقلاقل، لا إلى الثورات ولا إلى تأييد المظاهرات ولا إلى الدعوة إلى المسيرات.

وهو الذي ينضبط في فتاويه في جميع الظروف والأحوال، فلا يتناقض أبدًا، بل ينطق بحكم الله جل وعلا وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم.

العالم حقًا والداعية إلى الله الصادق هو الذي يبذل علمه من أجل نفع الناس، ومن أجل رفع الجهل عنهم، ومن أجل تبصيرهم بما يحب الله تبارك وتعالى ويرضاه.

وهو الذي يترفّع عن الدنيا، وهو الذي يكره مدائح أهلها

وهو الذي لا يتطلع إلى الرئاسات ولا إلى الشهرة

وهو الذي لا يأخذ على دروسه أجرًا، ولا على محاضراته مالًا ولا نقدًا

وهو الذي همّه بيان الأحكام الشرعية لكافة فئات المجتمع، دون النظر إلى منزلة هذا المستفيد هل هو من الطبقات الراقية، هل هو ممن لا يُنظرُ إليه ولا يُعبأ به.

هذا العالم الصادق في نفع الناس لا ينظر إلى عدد الحضور، لأنه مُصْلِحٌ صادقٌ في تغيير أحوال الناس إلى الأفضل وإلى الأحسن، فالصادق في إصلاح المجتمع تحرّكه الأجور وطلب الفوز عند الله عز وجل، لا تحرّكه عدد الجماهير قلةً وكثرة، أبدًا، لا ينظر إلى هذا ولا إلى غير ذلك.

هذه بعض صفات العالم الرباني والداعية الصادق إلى الله عز وجل، التي بإدراكها وتبيّنها للمرأة؛ يتبيّن لها أيضًا في المقابل أن من يُسمّون بالمفكرين الإسلاميين ليسوا من العلماء، ومن همّه الاشتغال بذكر القصص والحكايات للناس ليسوا من العلماء، ومن علا على المنابر وارتفع صوته عليها ليس بالضرورة أن يكون من العلماء، ومن يُصنّف من طبقات المثقفين والكتّاب ليس من العلماء، وهكذا، فعلى المرأة المسلمة أن تنتبه لهذا، وتفرّق بين هؤلاء وهؤلاء؛ لأن في التمييز بين العلماء وبين المتشبّهين بالعلماء؛ تدرك المرأة من أين تأخذ دينها، ومَنْ تَسأل إذا أشكل عليها شيئًا من أمر شريعة ربها سبحانه وتعالى.

الضرورات كثيرة، وكان بودّي أن أطرح المزيد من هذه الضرورات، من الضرورات التي تتعلق بالقلوب وأعمال القلوب،ومن الضرورات المتعلقة بضرورة سلوك ما كان عليه الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم، إلى غير ذلك من الضرورات التي ينبغي أن تنطلق منها المرأة، والأصول التي تبني عليها حياتها وتسير عليها وتعتمد في سيرها إلى ربها تبارك وتعالى، لكن أرجو أن يكون فيما ذُكر دلالة على غيرها من الضرورات الشرعية التي لا بد للمرأة المسلمة منها، والتي عليها أن تسعى لتعلّمها وللسؤال عنها وللتفقه فيها.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وجزاكم الله خيرًا.

****

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة للعلوم الشرعية